الشعراء وأشباحهم .. والدقة السويسرية

حميد قاسم

شاكرلعيبي

خليل الاسدي

(نشرت ندائي "بحثاً عن مجموعة شعرية ضائعة" في موقع على الانترنيت، جاء فيه: "في هذا النداء يرجو الشاعر شاكر لعيبي من يمتلك أي معلومات عن مخطوطة مجموعته الشعرية الضائعة (تتويج الشجرة الهرمة) تزويده بها. يتعلق الأمر بمجموعة قدمت أواخر سنوات السبعينيات إلى وزارة الإعلام العراقية التي رفضت طبعها. ولدى مغادرة الشاعر العراق عام ١٩٨٠ طلب من احد أصدقائه استرجاعها من الوزارة المذكورة وهو ما فعله حقاً وسلمها لأخيه حازم لعيبي الذي بدوره أعار المخطوطة لشاعر سبعيني صديق (حميد قاسم). ومن حينها تقلبت المخطوطة بين أيد كثيرة من الشعراء الشبان يومها الذين نعرف البعض منهم والذين جرى الاستفسار من لدنهم عن مصير المجموعة دون جدوى أو دون إجابات من بعضهم).

ما ورد أعلاه هو نص مجتزأ من مقال للشاعر الصديق شاكر لعيبي، اهتديت إليه مصادفة بعد نشره في (المدى) ولم أطلع عليه في حينه. من أسف. سيرد فيه الشاعر لعيبي حكاية ضياع مخطوطة شعرية شاء سوء تدبيري ان أكون طرفا فيها، وكنت احسبني سأكون طرفاً في العثور عليها غير أن مشيئة ما أرادت ان يزج باسمي في حكاية ضياعها...!

لربما يتساءل البعض: ما الذي يدعوك الآن للكتابة عن الموضوع؟ فاعترف إنني تأخرت في الرد لأنني لم أطلع على الموضوع إلا قبل ساعات من كتابة ردي. أو إيضاحي هذا، ولكن الأمر الأغرب ان يقلب الصديق شاكر الأمور رأساً على عقب ويخلط الأوراق، وكان له مراما لا يفصح عنه، مع ان الأمر لا يستحق كل هذه المناورة التي يدينها الشاعر في مقالته تلك، وينعى على ابناء جيله في العراق أنهم أضاعوا بقية اخلاق كان يتوهمها فيهم متحدثاً عن "قيم جديدة مستولية على المثقفين والشعراء في بلداننا، لا أنتمي مثل الكثيرين غيري، لمدرستها".

وعن "ان ضياع مخطوطة شعرية أو روائية أو حتى سرقتها جهاراً نهاراً يتعلق بسلم القيم المتدهورة في مجتمعات ريفية عشائرية سادت الحروب بعضها طيلة ثلاثين عاماً". غامزا من قناة البعض "خاصة من طرف واحد أو اثنين من بعض مجايلينا المهرة. فقد كانوا شعراء اشباحاً ماهرين دائماً في اتقان اللعبة من بين قلائل فحسب من المخلصين لأنفسهم. كنا نحسب نزق الشاعر في الاشباح خاضعاً لنبل الكائن الأصيل. رقة أصواتهم خداعة وتخفي ما نكتشف الآن انه شيء يشبه السم الزعاف" بعد ان تحدث آنفاً عن "الكائن الناهض من الخراب والمتكون في مدرسة الخراب والقبائل" مشيراً إلى كتابة له عن جيل الخديعة." كتبت مرة، عرضاً، عن (جيل الخديعة) في العراق، فقامت الدنيا ولم تقعد".

لا يهمني ما يشير إليه الصديق شاكر لعيبي الذي استغربت مقالته هذه ، بل كتبت إليه عنه مستوضحاً فور قراءة المقالة المشار إليها، غير أن صديقي الدؤوب أهمل الرد على استغرابي الذي سأطرحه عليكم لكي لا أطيل في الكلام، والذي يعترض على رواية الصديق شاكر لعيبي، وها أنا ذا أطرح روايتي: في بداية الثمانينيات من القرن الماضي وبعد أشهر من سفر الصديق شاكر خارج العراق صيف العام ١٩٨٠، أبلغني الشاعر الصديق خليل الأسدي ان شاكر لعيبي بعث له برسالة يرجوه فيها ان يسترد مجموعته (تتويج الشجرة الهرمة) من دار الجاحظ للنشر. أو دار الرشيد، إذ لا أذكر بدقة اسمها الذي كان يتغير كثيراً حينذاك، وكان خليل يومها محرراً في مجلة (الأقلام) الصادرة عن الدار المذكورة. غير ان الشاعر الأسدي لم يفعل خشية ان يثير ريبة البعض بخصوص صلته بشاكر لعيبي المستمرة ومراسلاتهما، ولم أر الأمر بهذه الدرجة من الدقة والحبكة، على صحة مخاوف خليل، ففاتحت القاص الراحل موسى كريدي وكان مديراً عاماً للدار بالوكالة، فقال أن الأمر بسيط، خاصة ان المجموعة مرفوضة من الخبير ولاحق لأحد في الاحتفاظ بها سيما بعد رفضها. وكان ذلك حقاً، فقد تسلمت المخطوطة من المرحوم كريدي وكتبت لشاكر متسائلاً عن طريقة إيصالها له فأجابني برسالة ما زلت احتفظ بها يشيد فيها بما فعلت ويصفني بأروع الصفات وأنا اشكر له حسن ظنه ذاك بي، ويطلب أن اعطي المخطوطة لأخيه حازم لعيبي، وكان ذلك، وبعد بضعة أشهر سألت حازم لعيبي عما فعله بالمخطوطة فأخبرني انه لابد سيجد طريقة لإرسالها إلى أخيه، مضيفاً انه أعارها إلى الشاعر سعد جاسم، والذي سألته بدوره فأكد لي انها عنده، والحمد الله فان حازم لعيبي وسعد جاسم مازالا حيين يرزقان أطال الله في عمريهما، عند هذا الحد انقطعت علاقتي بالأمر، مع إنني سمعت كثيراً من اللغط حول ضياع المخطوطة وتنقلها بين الأصدقاء.. إلى آخر الحكاية المعروفة" فقلت له ما أعرف، وكان ان اتصل بالشاعر الصديق سعد جاسم ودار بينهما حديث تأكد فيه شاكر من الحكاية المعروفة، وتشاء الأقدار ان التقي صديقي شاكر لعيبي العام ٢٠٠١ في دبي، لنتحدث عن أشياء عديدة منها "المخطوطة" فقلت له ما أعرف، وكان ان اتصل بالشاعر الصديق سعد جاسم ودار بينهما حديث تأكد فيه شاكر من الحكاية وكانت بينهما مراسلات كما قال لي الشاعر شاكر لعيبي في أوقات لاحقة حيث كنا نلتقي بين حين وآخر بعد عمله في تلفزيون أبو ظبي لبعض الوقت، وللآن لا أعرف السبب الذي يجعل الشاعر شاكر لعيبي يدعي ان صديقاً استرد المجموعة وسلمها لي.. ومن حينها تقلبت المجموعة بين أيد كثيرة حتى ضاعت أو سرقت عمداً ولربما انتحلت كما يرجح الشاعر شاكر لعيبي..؟ فأنا من استردها ولست من استعارها ليعيرها وتضيع في حكاية يراد لها ان تبدو مهلهلة ومنتحلة وضعيفة لغرض لا أعرفه. ما كنت لأتمنى ان تخلط الأمور عمداً هكذا ولا أظن ان ذاكرة لعيبي اليقظة خانته هكذا، وإلا فما المبرر لكل هذا، نعم لشاكر ان يحزن ويأسف وان يكتب وان يناشد الجميع غير أنه لا يحق له ان يورد الحكاية بهذا الخلط بعد ان فخخها بكل تلك الروايات والرسائل التي تتحدث عن ضياع الأوطان وانتحال الشعر وخراب الذات والشعراء المهرة من مجايليه أبناء "جيل الخديعة" وسرقة المجموعة جهاراً نهاراً . كما يقول . وعن مجتمعات ريفية عشائرية سادتها الحروب ثلاثين عاماً، يأنف الشاعر السويسري شاكر لعيبي كما يبدو ان ينسب إليها، وله الحق في ان يتناسى انه نتاجها، غير أنه لا يملك الحق في ألا يكون دقيقاً كما الساعة السويسرية، والسلام.

الرواية والتاريخ

هوس المثقف العربي ونظام الموضة

علي بدر

"الرواية والتاريخ..الرواية التاريخية..المرأة والرواية والتاريخ..التاريخ والرواية.." نسمع هذه الرنة اللافتة هذه الأيام كثيرا..وسنسمع بها لاحقا..لا تعرف هل هي هوس جديد، هل هي موضة، كل المؤتمرات اليوم تتعلق بهذه الموضوعة وكأنها هبطت على المثقفين من السماء، أكثر من عشرة نقاد اتصلوا بي يسألونني فيما لو إني كتبت رواية تاريخية، لأن لديهم مؤتمراً عن الرواية والتاريخ، أصدقاء يتصلون بي ويسألونني هكذا..هل ستشترك في مؤتمر في مصر عن الرواية والتاريخ؟، أقول لهم لا لأن المصريين يفهمون من الرواية هي الرواية المصرية والتاريخ هو التاريخ المصري، أو يسألونني هل ستشارك في جائزة إحدى الدول للرواية التاريخية..المقابلة الأخيرة التي أجرتها معي الصحفية الجزائرية نور الدين غولي أصرت على أن أبدي رأيي بالرواية والتاريخ أو بالرواية التاريخية، فقلت لها بشكل حازم إني أكتب الرواية المضادة للتاريخ.

فما هي رواية العودة إلى التاريخ وما هي الرواية المضادة للتاريخ؟

الرواية المضادة للتاريخ هي الرواية التي تشك بالتاريخ...الرواية التي ترصد وتحلل بشكل نقدي أحداث الزمن الماضي، هي الرواية التي تسخر من صدق التاريخ، أي هي الرواية التي تقوم بمراجعة التاريخ وليست هي رواية العودة إلى التاريخ، أي أن الروائي ينشق عن التاريخ ويطرح رؤية ناقدة ومهدمة للرواية الرسمية للتاريخ، ما يؤدي إلى بروز ضرب من الكتابة الاستعادية للأحداث الماضية على وفق وجهة نظر معاصرة، فاختبار الأحداث بعد مدة طويلة واختبارها بعلاقتها بالتمثيل السردي أي بطرحها في إطار حكائي جديد بحاجة ماسة إلى رؤية نقدية تستنطق في الوقت نفسه السياقات الثقافية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية التي كانت تحيط بالواقعة السابقة، فالنص يتراسل مع نصوص ومرجعيات قديمة، وينشبك مع ضروب كثيرة ومعقدة من التواصل والتفاعل في عمل سياقي، إذن لا تصبح المرجعيات التاريخية وحدها التي تسوغ الخصائص النوعية للنص، إنما يحاول النص أن ينقلب على المرجعيات الموروثة أيضا، حتى وإن بقي التفاعل مطردا وسط منظومة اتصالية شاملة، إلا أن التراسل لا يمكن له أن يكون سلبيا إنما هو تراسل نقدي، ويهدم الأبنية المتناظرة لكل من المرجعيات والنصوص.

ولنقر بإن أكثر الروايات العربية التي تفيد من التاريخ..هي روايات العودة إلى التاريخ...هي الروايات التي لا تستطيع الانفلات من التاريخ..ولذلك غالبا ما نسمع..أن هذا الكاتب قد ارتكب خطأ تاريخيا..لأنه حرف واقعة التاريخ..أليس كذلك؟

فالنقاد والروائيون أيضا يعتقدون أن المرجعيات والنصوص التاريخية تهيمن على النص الروائي، بل يبقى النص الروائي حبيسا لتقاليد التاريخ وللحقيقة التاريخية، وللأنساق والأبنية التاريخية والتي تترتب في أطرها العلاقات والأفكار السائدة، أما الخصائص النوعية للسرد حتى وإن تجددت فإنها تبقى أسيرة أيضا للغة وخصائص النصوص التاريخية وأساليبها وموضوعاتها، ومن الواضح أن القدسية التي يضفيها التاريخ على نفسه تجعل من نصوصه أنساقا وأبنية تتصلب وترتفع إلى مستوى تجريدي يهيمن على النظرة الاجتماعية والأدبية، ومن النادر أن نجد نصا يحدث انفصالا حقيقيا أو ينشق على لغة التاريخ وحقائقه التجريدية، فالأنساق النصية في الرواية التاريخية، ودينامية أفعال الشخصيات التاريخية تتراكب في نموذج محدد يجعل عملية الفصل مستحيلة، وبالتالي تتكرر رواية التاريخ ذاتها، ونخسر إمكانية هائلة تقدمها الرواية بالقول بما (لا) يقوله التاريخ من جهة، وبإعادة تشكيل العلاقات التاريخية وفق نظرة نقدية جديدة من جهة أخرى. أو تقديم نموذج رواية الشك بالتاريخ، وهو النموذج الذي يحدد انهيار النظرة التقليدية للرواية التاريخية، ويطرح بدلا عنها رواية القلق التاريخي، وهو الشك بكفاءة أي نموذج تحليلي واحد للتاريخ، ووضع الحقائق التاريخية محل شك دائم من جهة، أو حصرها في نموذج محكوم بتحول دائم بفعل دينامية العلاقة بين النصوص والمرجعيات من جهة أخرى، ويطرح هايدن وايت مفهوما سرديا للتاريخ أيضا، أي أن النموذج المتصلب للحقيقة التاريخية هو مفهوم مأزوم وفي طريقه للانهيار، لأنه لم يعد قادرا على استيعاب مظاهر التجدد الضمنية الداخلية في النسق السردي، وهو من بعد عاجز عن تفسير التحولات التاريخية وخصائصها النوعية.

امين معلوف

أنا أعتقد أن الرواية تقف على هامش التاريخ، بل تقع في الموقع المضاد من التاريخ لأنها تقول ما لا يقوله التاريخ، بل تفضح الرواية عبر قدرتها السردية عمل التاريخ كونه هو الآخر يخضع لعمليات تخييلية وتأويلية وسردية، فالرواية تتعامل مع التاريخ على أنه خطاب موجود وموصف ومعين على نحو كامل في إطار سردي، تم تشييده باختراع الماضي، إنه من المخيلة كما يقول كولنجوود. والسارد هنا هو المؤرخ الذي يحكي الماضي عبر حبكات مرممة بوثائق، فهو تأويل للوثيقة والتصرف بها وليس واقعا مطلقا، ومن هنا تتم عملية إنتاج التاريخ وصناعته، من هذا المكان المتوهم يتحرك التاريخ نحونا عبر الماضي المؤول من قبل السارد، وعبر الوثيقة التي يتم التصرف بها طبقا إلى المساحة التي تتيحها العملية السردية ذاتها.

الرواية تخترع تاريخها الخاص بها والذي يعيش على الهامش، حياة الناس التي لا يهتم بها التاريخ، حياة المهمشين والعاطلين والفقراء والكسبة والمحرومين، الرواية تهتم بقصص الحب الصغيرة لشباب يعيشون خارج التاريخ، تهتم بالمعاناة والمأساة والضحك لإولئك الذين لا يصنعون التاريخ إنما الذين يقع عليهم فعل التاريخ، يهتم بالفلسفة الحية والخصبة للمساكين، يهتم بأفكار رجال بسيطين عاشوا وماتوا دون أن يذكرهم التاريخ، الرواية تقلب معادلات التاريخ، وتفرغه من محتواه لأنها تربطه على الدوام بواقعة متخيلة، أو مخترعة، أو ملفقة، فهي تستبني في لحظة تاريخية معينة، اختلافها عن التاريخ، إنها تنقل فعاليات الكلام الشفاهي إلى تقنيات الفن الروائي.

أنا أعتقد أن جيل الشباب من الروائيين العرب اليوم والذين خاضوا بالفعل هذه المرحلة المفصلية من التاريخ..يقع عليهم عاتق كتابة الرواية التي تقوم بالمراجعة الناقدة للتاريخ.. أو قل: الرواية المضادة للتاريخ.

من مكتبة المدى

الإرهابي ٢٠

المؤلف: عبد الله ثابت

كان من الممكن أن يكون المؤلف عبد الله ثابت الرقم العشرين في المجموعة التي هاجمت الولايات المتحدة قي ١١ أيلول ٢٠٠١، كان في ورطة حياة خطرة، تقود إلى الموت.

يكتب عبد الله ثابت عن تجربته التي لم تكتمل، بأسلوب شعري، يدخل في التفاصيل التي يمر بها والتي تحيط به ويكتب عن المصادفات الغريبة التي غيرت حياته، بصراحة وحب...

يقول المؤلف:

إذن فالتسعة عشر ، الذين فجعوا العالم في هذا اليوم من سبتمبر، كان من المفترض أن أكون عشرينهم ، لو أني بقيت معهم ، واستجبت لأولئك الذين كانوا يريدون أن يقنعوني بالرحيل لأفغانستان ! ولكنت واحداً من الذين هدموا كل هذه الطوابق على رؤوس من بداخلها ! ولكنت واحداً من الذين مزقوا المسافرين بداخل الطائرات التي اصطدمت بالبنايات الثلاث!

اسمُها تجربة

تأليف: أرسكين كالدويل

ترجمة: معين الإمام

يهدف هذا الكتاب إلى عرض بعض من خبراتي وتجاربي التي تثير اهتمام وفضول القراء، إضافة إلى أولئك الراغبين باحتراف مهنة الكتابة، والباحثين عن الرؤى الملهمة في "أرض العجائب والخيال" حيث يعيش الكتاب المبدعون حسب الاعتقاد السائد.

لم يكن قصدي استعراض كل الأحداث التي مرت في حياتي بالتفصيل، بل رواية تلك التجارب التي ربما تكون قد أسهمت في كتاباتي وانعكست في القصص القصيرة والروايات التي ألفتها. ولن يجد القارئ هنا مجرد تاريخ شخصي لحياتي بقدر ما سيجد مجموعة من الذكريات –غير المنتظمة- المتعلقة بمهنة الكتابة.

أهملت بعض الأمور سهواً، وأسقطت غيرها عمداً، فعلى سبيل المثال، شعرت بأن رواية تجاربي كسائق تابع لـ"جمعية الشبان المسيحيين" في قاعة ميلينغتون الجوية في تينيسي خلال الحرب العالمية الأولى، لن تخدم أي هدف له معنى، وذلك على العكس من تجربتي كعامل زراعي جنى القطن في حقول الأباما في العشرينيات، أو كمسافر على طائرة ضربتها الصاعقة فوق أريزونا عام ١٩٤٢، أو كسائح ربح سبعة وعشرين ألف فرنك حين لعب "الروليت" في أحدى كازينوهات القمار في موناكو عام ١٩٤٩ .

قصص عالمية معاصرة

المؤلف: مجموعة من المؤلفين

المترجم: فدوى فاضل

خمسة عشر كاتباً عالمياً من بلدان واتجاهات مختلفة في نماذج من ألوان القصة القصيرة تنقل إلى العربية للمرة الأولى، في كل قصة تجربة حياة خاصة، وصلتنا بلغة ممتعة.

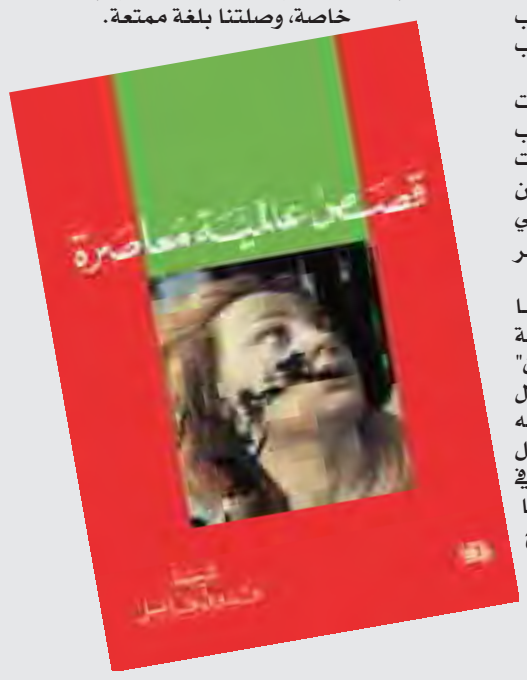

حيوات متنوعة / قصص معاصرة من أندونيسيا

ترجمة وتقديم: جانيت لينغارد

الترجمة العربية: توفيق الأسدي

أندونيسيا شبه قارة مزدحمة بالعرقيات والثقافات والحيوات الموزعة بين آلاف الجزر، تصل إلينا أخبار التحولات الكبرى في المجتمع الأندونيسي، ولكن الأدب لا يصلنا إلا بصعوبة، وهذه القصص المختارة يمكن أن تعكس لنا صورة واضحة عن تيارات الإبداع القصصي في هذا البلد البعيد القريب.

جوهر المسألة

التأليف: غراهام غرين

ترجمة: سليم عبد الأمير حمدان

ليست أي من الشخصيات في هذا الكتاب مبنية على شخص حي، وقد أخذت الخلفية الجغرافية للقصة من ذلك الجزء من إفريقيا الغربية الذي عندي عنه تجربة شخصية. وهذا أمر حتمي. ولكنني أريد أن أوضح بشكل تام أنه ما من ساكن من سكان تلك المستعمرة بالذات، في الماضي أو في الحاضر، يظهر في كتابي. فحتى المستعمرة الخيالية لها موظفوها. قائد شرطة وسكرتيرة مستعمرة، على سبيل المثال. لدي سبب خاص يجعلني لا أريد لشخصيات كهذه في كتابي أن تتماهى مع أناس حقيقيين، لأنني أتذكر بامتنان بالغ جداً اللياقة والتقدير اللذين تلقيتهما من قائد الشرطة وسكرتير المستعمرة في المستعمرة التي عملت فيها خلال ١٩٤٢-١٩٤٣ .